

موازين النجاح

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان
دار طويق للنشر والتوزيع

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان
www.attwayan.com

المقدمة

روى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -
عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «كن في
الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». لكن المتأمل
في حال الناس اليوم يرى أن الكثير منهم يعمل
للدنيا ويسعى لأجلها وكأنه مخلد فيها، وإذا ذكر
بالآخرة ساقه طول الأمل والغفلة إلى تناسيها أو
الإعراض عنها .. فمتى يدرك هؤلاء أن أنفاسهم
معدودة وآجالهم محدودة؟ ومتى يضعون كلاً من
الدارين في موضعها الصحيح من قلوبهم
واهتماماتهم؟!!

المؤلف

أكرم الناس فقال: «أتقاهم لله» قالوا. ليس عن هذا نسألك قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قالوا ليس عن هذا نسألك قال عن معادن العرب قالوا: نعم قال: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

فالكرم ليس بالنسب ولا بالحسب وإنما بتقوى الله قال عليه الصلاة والسلام: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى» وثمة ميزان آخر (من أبطأ به عمله لم يعجل به نسبه) كما قال عليه الصلاة والسلام: «أتدرون من المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم

القيامه بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا
وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فإن فئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه
أخذ من خطاياهم فطرحه عليه ثم طرح في
النار» (١).

ومقياس آخر قال عليه الصلاة والسلام: «رب
أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لا يؤبه
به لو أقسم على الله لأبره» (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا أتاكم من

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة
في الأرض وفساد كبير». وقال في الزوجة
«فاظفر بذات الدين تربت يداك».

مقياس النجاح عند الناس

إن مقياس الناس اليوم في النجاح والفشل
مقاييس مادية، فعلى حسب ما تجمع من المادة
والمال والجاه والشهرة يكون نجاحك ولو كان
ذلك عن طريق الحرام، ولو كان الشخص من
أبعد الناس عن الله فيتمنى المتمنون مكانه وتشرئب
أعناقهم لمترلته، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ إِنَّهُ لَذُو
حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١)، فكثير من الناس قد يحكم على
الآخرين بالفشل لنظرته المادية، ولم ينظر إلى
صلتهم بربهم وخالقهم وأخلاقهم وشمائلهم وإنما

(١) سورة القصص، الآية: ٧٩.

نظر لأرصدتهم وأموالهم وجاههم وشهرتهم وقد
يدفعنا هذا التصور إلى الحكم على أولادنا
وفلذات أكبادنا بذلك.

قد نحكم بنجاحهم وتقدمهم وحظهم
باكتسابهم شهادات مادية ووظائف عالية .. دون
النظر لمقياس الآخرة والعكس كذلك.

وإن النجاح حتى في أمور الدنيا ليس مرتبطاً
بالوظائف والأرصدة العالية إنما هو بالقناعة
والكفاف، قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم
اجعل رزق آل محمد كفافاً» وقال عليه الصلاة
والسلام: «ما من نبي إلا ورعى الغنم» قالوا

وأنت يا رسول الله؟ قال: «كنت أرهاها لأهل مكة بقراريط».

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده».

وسئل عليه الصلاة والسلام عن أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور»، وفي رواية (بيع مبرور وعمل الرجل بيده).

فالعمل باليد واتخاذ الحرف والمهن نجاح في

الإسلام في أمور الدنيا، وليس أمراً مكروهاً أو
معيباً كما يظنه البعض ويترفع عنه.

خلل في الموازين

إن اختلال الموازين والنظرة المادية للحياة جعلت المجتمع ينظر إلى أهل الدنيا والمادة والأموال والشهرة قدوة ومثالاً وأمنية يتمنونها ولو كانوا من أفجر الناس وأبغض الناس عند الله، وفي المقابل احتقار أولياء الله وازدراؤهم والخط من شأنهم، حتى صار كثير من الأجيال يتمنون المال والجاه ولو كان على حساب دينهم وأخلاقهم.

وإن دين الإسلام ينظر إلى هذه الحياة على أنها دار ممرّ وليست دار مقر فمهما أوتي الإنسان من

زهرة الحياة الدنيا مقابل نعيم الآخرة فلا يساوي شيئاً ولذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» والنجاح والفوز هو بعلو المنازل يوم القيامة في الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها إلا غيرهم، قال: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» (١).

(١) رواه البخاري ومسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء» (١) .

ذلك هو الفوز العظيم فأين أهل الدنيا غداً في الدار الآخرة .. فيا أخي يا من تنظر إلى نفسك بالفشل في هذه الحياة أو ينظر غيرك إليك اعلم أن الله قد حباك نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى قد

(١) رواه الطبراني.

حرمها غيرك وأنعم بها عليك، وأسبغ عليك
الصحة والعافية وألبسك لباس الإسلام خير لباس
وجعلك من خير أمة أخرجت للناس فما الفقر
يخشى عليه الصلاة والسلام علينا ولكن يخشى أن
ننفس في الدنيا فتهلكنا كما أهلكت من قبلنا.

لا تكن الدنيا همك ولتكن الآخرة هي همك
واهتمامك، قال عليه الصلاة والسلام: «من
كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره
بين عينيه ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كتب له ومن
كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه في
قلبه وأتته الدنيا وهي راغبة» (١) .

(١) رواه ابن ماجه.

وفي الحديث الآخر يقول ربكم: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أماً قلبك غنى وأماً يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تباعد مني أماً قلبك فقراً وأماً يدك شغلاً» (١) .

يا أخي انظر إلى من هو أسفل منك في المعيشة والعافية والصحة واعلم أنك أحسن حالاً قال عليه الصلاة والسلام: «انظروا إلى من هو أسفل منكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»، وأبشر بقوله عليه الصلاة والسلام: «لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها»، ولا تظن أن إعطاء الدنيا لأحد لمتزلته عند الله، قال عليه

(١) رواه الحاكم.

الصلاة والسلام: «إن الله يعطي الدنيا لمن يحب
ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا لمن يحب». وهذه الدنيا قصيرة ونحن غداً مرتحلون عنها فهل
أعددنا للفوز والنجاح في الآخرة.



النجاح والفشل

ينبغي أن لا نربط بنجاحنا وبنجاح أولادنا بأمور الدنيا ونقصرهم عليها ففي ذلك خيانة في التربية وإنما التربية أن نعلقهم بالآخرة والعمل لها في الصلاة وبر الوالدين وعمل الخيرات وترك المنكرات في الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية. فإذا فرطوا في أمر الآخرة جاء تذكيرهم وتوجيههم إليها وبيان أنها سبب من أسباب فوزهم وبنجاحهم في الدنيا والآخرة .. فإن ذلك له أعظم الأثر في نفوسهم.

اشتكت فاطمة إلى النبي عليه الصلاة والسلام ما تلقى من التعب في العمل وطلبت منه خادماً

.. فجاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيتها
وجلس بينها وبين علي - رضي الله عنه - فقال
لهما: «إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثاً
وثلاثين وكبرا الله ثلاثاً وثلاثين واحمداً الله ثلاثاً
وثلاثين فذلك خير لكما من خادم». توجيه لما
ينفع في الدنيا والآخرة .. هكذا كانت التريية
لكن المشكلة اليوم هي تعظيم أمور الدنيا وتعلق
القلوب بها. حتى ارتبط النجاح والفشل بها فما
من ساع اليوم إلا ويجعل اهتمامه تفوقه الدنيوي
ونجاحه المادي إلا من رحم الله، بل إن علاقات
كثير من الناس من أجل ذلك. قال تعالى: ﴿كُلُّ
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ

الْقِيَمَةُ ط فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ (١)

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.